Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأحسب أن نفسه امتلأت حقداً ، وقلبه فاض كرهاً ضد السيرة وصاحبها ﷺ ، وانطلق بها لسانه وإذا هو يهذر بهذه الفصول من الدس والتشويش .

وهو فيما كتب لم يستفد من كتب ومؤلفات ابن هشام ، والسهيلي ، وابن سعد ، والذهبي ، وابن القيم رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته ، ولم يتأثر بمنهج علماء الأمة الإسلامية في التحقيق ونقد سند الرواية ومتنها ، ثم يصوغ مايتوصل إليه من أخبار صحيحة بأسلوب عصري مشوق ... لم يفعل ذلك لأن الله سبحانه وتعالى لم يأذن لذرة من الاستقامة والأمانة أن تدخل عقله وتستقر في قلبه .

لقد كتب في السيرة متأثراً ب [جيرودو ، وبلوت ، ومولبير ، وايسكولوس] ومقلداً لهم ، وإذا كان جسد طه حسين في القاهرة ، فعقله وقلبه وهواه في أوروبا ...

وليت طه حسين توقف عند اعتبار كتابته في السيرة صورة لاحياءالأدب القديم ، ووسيلة إلى اللذة والمتاع ، واستراحة من متاعب الحياة وصعوبات البحث والتحقيق .

كلا ... لم يتوقف طه عند هذا الحد وإنما أضاف قائلاً :
« هذه صحف لم تكتب للعلماء ولاللمؤرخين ، لأني لم أرد بها إلى العلم ولم أقصد بها إلى التاريخ . وأنا أعلم أن قوماً سيضيقون بهذا الكتاب ، لأنهم محدثون يكبرون العقل ، ولايثقون إلا به ، ولايطمئنون إلا إليه . وهم لذلك يضيقون بكثير من الأخبار والأحاديث التي لايسيغها العقل ولايرضاها . وهم يشكون ويلحون في الشكوى حين يرون كلف الشعب بهذه الأخبار ، وجدّه في طلبها ، وحرصه على قرائتها والاستماع لها .
وهم يجاهدون في صرف الشعب عن هذه الأخبار والأحاديث ، واستنقاذه من سلطانها الخطر المفسد للعقول . هؤلاء سيضيقون بهذا الكتاب بعض الشيء لأنهم سيقرأون فيه طائفة من هذه الأخبار والأحاديث التي نصبوا أنفسهم لحربها ومحوها من نفوس الناس .
وأحب أن يعلم هؤلاء أن العقل ليس كل شيء ، وأن للناس ملكات أخرى ليست أقل حاجة إلى الغذاء والرضا من العقل ، وأن هذه الأخبار والأحاديث إذا لم يطمئن إليها العقل ولم يرضها المنطق ، ولم تستقم لها أساليب التفكير العلمي ،